

ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - عطر السنة (١٦) : صلة الرحم ج٢- مقابلة الإساءة بالإحسان .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، مرحباً بكم إلى حلقة جديدة من برنامج : " عطر السنة "، نستشق فيه عبير النبوة الفواح من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي

مرحباً بكم أستاذنا عطرت البرنامج .
الدكتور راتب :
بارك الله بكم ونفع بكم .

المذيع:

ما زال الحديث أستاذنا الكريم عن صلة
الرحم ؛ النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه
رجل فيقول : " يا رسول الله إن لي رحماً
أصلهم ويقطعونني ، أحسن إليهم
ويسيتون إليّ ، أعفو عنهم ويظلمونني ،



فقال عليه الصلاة والسلام : إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير
عليهم".

نريد أن نعيش قليلاً مع هذا الحديث .

البطولة مقابلة الإساءة بالإحسان :

الدكتور راتب :



البطولة مقابلة الإساءة بالإحسان

الحقيقة قد يخطئ الإنسان ويقطع رحمه
لكن حينما يقابل هذه الإساءة بالإحسان
أنت تلقي درساً بليغاً على هذا الإنسان ،
فذلك :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَلَا تَسْتَوِي

الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

[سورة فصلت: ٣٣ - ٣٤]

الحقيقة أن ترد على الإساءة بالإحسان هذه بطولة ، وهذا ترفع عن غرائز الإنسان البشرية ،
فالإنسان قيمته بأعماله الصالحة ، وعمله الصالح أمامه عثرات أحياناً ، البطولة أن تقفز على هذه
العثرات وأن تتجاوزها ، ودائماً الذي يعفو هو الكريم ، والذي يتجاوز هذه الأشياء المزعجة يكون
أكبر عند الله .

المذيع:

أستاذنا هناك عقبات أمام الصلة أحياناً ، هناك مبررات للقطيعة ، ربما إساءات متكررة ، ولذلك هذا
يدفع بعض الناس إلى تخفيف الصلة أو قطعها .

الابتعاد عن القطيعة الكاملة المستمرة :

الدكتور راتب :

والله أنا لا أرى قطعها كلياً ، لو أن أختاً
أساءت لأخيها فقطعها نهائياً فقد كل
إمكانات التوجيه في الأيام القادمة ، أنا
أقول : يعاتبها ، قد يقطعها إلى حين ،
أما أنا فلست من أنصار القطيعة الكاملة
المستمرة ، لأنه فقد كل ما كان من
الممكن أن يفعله معها .



ضرورة الابتعاد عن القطيعة الكاملة المستمرة للأرحام

المذبح:

أستاذنا هناك حديث آخر للنبي صلى الله عليه وسلم من ثمرات صلة الرحم كما جاء في الحديث : " أن يبسط له في رزقه " قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل :

((...أما تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ...))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

من ثمرات صلة الرحم أن الله يصل العبد إذا وصل رحمه ، ما معنى هذا الحديث ؟

القدوة قبل الدعوة :

الدكتور راتب :

هناك لعبة اسمها شدّ الحبل ، فأنا حينما أصل الرحم وأخاف أن أشد إليه ، إلى انحرافه ينبغي أن أبتعد عنه ، أما إذا كنت واثقاً أنني بإمكانني أن أشدهم إلي ، فهذا مقياس شدّ الحبل



فالذي يذهب إلى من حوله من أقربائه وتزل قدمه فينحرف كما انحرفوا نقول له: ابتعد عنهم ، سلامتك أولى ، أما الذي يستطيع أن يتصل مع أقربائه ممن قصروا في أمر دينهم ، وفي انضباطهم الشرعي ، وأنا بطريقة لطيفة ذكية معي هدية أقنعهم بعظمة هذا الدين ، أحملهم على العودة إلى الله ، فهذه بطولة كبيرة جداً ، أنا أقول دائماً : الطرف الخير

ليس بحاجة إليك الذي بحاجة إليك الطرف السيئ ، البطولة مع هذا السيئ

فالجيد جيد ، حينما تتعامل مع الطلاب المتفوقين القضية سهلة جداً ، لكن إذا كان الطالب مقصراً جداً ، ومعنوياته محطمة ، أنت حينما تطرح عليه سؤالاً بسيطاً ، ويجب عليه إجابة جيدة ، تثني عليه ، أنشأت عنده ثقة بالنفس ، هناك معالجات كثيرة ، هذا الذي قطعني أصله ، صلتني له درس بلينغ له ، صلتني



من عظمة هذا الدين أنه يجب أن نصل أقرابنا المسلمين وغير المسلمين

له تعليم ، فالقدوة أبلغ من الدعوة ، القدوة قبل الدعوة ، الناس يتعلمون بعيونهم لا بأذانهم ، فهذا الذي أسىء إليه من قبل أقربائه فإذا وصلهم وأكرمهم لقنهم درساً لا ينسى .
المذيع:

أستاذنا العجيب في صلة الرحم في هذا الدين الإسلامي العظيم أنها ليست مبنية على الإسلام بمعنى ليس شرطاً أن أصل من أقرائي من كانوا مسلمين ، بل يجب عليّ أن أصل من كان من أقاربي حتى ولو لم يكونوا مسلمين .

العمل الصالح يمتن العلاقات و يوثقها :

الدكتور راتب :

الحقيقة أن العمل الصالح يمتن العلاقات إجمالاً ، فالذي قطعني وأنا وصلته لقتته درساً بليغاً ، وهناك شيء آخر الإنسان عندما يكون له صلة مع أقربائه الدوائر الجيدة تتسع



فإذا اتسعت قللت من قيمة الدوائر السيئة ، هذا المجتمع كيف ينمو ؟ ينمو بالتواصل ، ينمو بالتراحم ، ينمو بالتعاقد ، ينمو بالتناصح ، أنا حينما أقطع رحمي توقف النصح ، توقف العمل الصالح ، توقفت الصلة ، توقف الأُنس ، كل هذه الإيجابيات في الصلة انتهت ، البطولة عفواً عندنا آيات هي أخلاق الحرب :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾

[سورة التوبة: ٧٣]

هذه أخلاق الحرب ، أما أخلاق السلم :

﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

ولي حميم :

﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا أُولُو حُزْنٍ عَظِيمٍ ﴾

[سورة فصلت : ٣٥]



من كان له حظ عظيم من الله ، من كان له إقبال على الله شديد ، اتصال متين ، واشتق هذا الإنسان من الله الكمالات هذا يفعلها :

﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

[سورة فصلت : ٣٤]

هذه أخلاق السلم .

المذيع:

أستاذنا هناك رحم قريية ورحم كبرى كما يسميها بعض العلماء وهي التعلق بأمة الإسلام ، لأن الأمة مثل الأم ، ماذا تقول في هذا الشأن ؟

الانتماء للمجموع يرفع من قيمة الإنسان :

الدكتور راتب :

والله أنا أقول : ما لم يكن انتماؤك الدقيق والعميق لمجموع المؤمنين فلست مؤمناً ، الدليل :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

[سورة الحجرات: ١٠]

مجموع المؤمنين أخوة لي ، أما هذا الذي ينتمي إلى فقااعات صغيرة ، ودوائر صغيرة فهذا يسهم في تمزيق شمل الأمة ، الانتماء إلى مجموع المؤمنين ، وأقولها وواثق مما أقول ، ما لم يكن انتماؤك لمجموع المؤمنين فلست مؤمناً ، الآية هكذا تقول :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الحجرات: ١٠]



ما قال : إنما جماعة فلان ، ما قال : إنما من كان في هذا المكان أو في هذا الزمان :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

[سورة الحجرات: ١٠]

فلذلك الانتماء للمجموع هذا يرفع من قيمة الإنسان .

المذيع:

أستاذنا هل يشترط في الصلة المحبة ؟

هناك من يفهم أن صلة الرحم لا تتفع إلا أن تكون محباً ، يقول : أنا لا أحب أن أتصنع لأختي أو لأخي ، أنا لا أطيقه ولا أريد أن أزوره، نقول له : ينبغي أن تزوره وحتى لو كنت غير محب له ، فيقول : لا أزوره إلا إذا أحببته ، ما رأيك ؟

المحبة ليست شرطاً لصلة الرحم :

الدكتور راتب :

مرفوض هذا الكلام ، ما كل علاقة تبني على الحب

هذا الذي طرق باب سيدنا عمر ليشكو له زوجته ، سمع خصومة في بيته فرجع ، فتح الباب ما وجده ناداه ، قال له : كذا كذا ، قال له : ما كل زواج يبني على الحب ، هناك مصلحة ، هناك أولاد ، أنا أقول دائماً: حينما يكون الأولاد يجب أن يضع كل من الزوجين حظه من الزواج تحت قدمه من أجل أولاده .



المذيع:

أستاذنا هناك حب في العلاقات ، وهناك مصلحة ، وهناك مبدأ ، نحن نعيش في هذه الدوام الثلاث للعلاقات ، على سبيل المثال لي مصلحة مع بعض جيراني فعلاقتي بهم وثيقة ، لكن علاقتي بإخوتي مبنية على المبدأ وليست على المصلحة ، وربما لست محباً لبعضهم ، ولكن المبدأ العام أنهم أخواني إذاً يجب أن أكون على علاقة حسنة معهم .

بطولة الإنسان أن يكون ودوداً و بشوشاً مع كل من حوله :

الدكتور راتب :



الجواب : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي بشره عن أحد ، البطولة أن تكون بشوشاً ودوداً مع كل من حولك ، أما شخص من هؤلاء فلا تأمنه ، و لا تظمنن له ، فأنا أفف موقفاً كاملاً منه ، هناك مودة لكن قد أخفي في قلبي قلقي منه ، أو تخوفي من التمادي في العلاقة معه ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم

حريصاً على هذه العلاقة بشوشاً ، كان يحترس من الناس ويحذرهم من غير أن يطوي بشره عن أحد .

خاتمة و توديع :

المذيع:

أحسن الله إليك أستاذنا ، لم يبق من وقت هذه الحلقة إلا أن نشكرك جزيل الشكر على هذا العبير الكريم ، أسأل الله عز وجل أن ينفعنا به ، وأنتم أعزائي المشاهدين أشكركم على حسن المتابعة ، ألقاكم في حلقة قادمة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين